

الأخلاق الإسلامية

بقلم: مشاري بن عبد الرحمن الحسين

الدرجة المستحقة: (50 درجة)

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله قوة كل ضعيف ومفرغ كل ملهوف من عاش عليه رزقه ومن تكلم سمع نطقه ومن سكت علم سره ومن مات فإليه منقلبه والصلوة والسلام على البشير النذير ذي الخلق العظيم الذي محا الله به الظلمات وأعلى به منار الأخلاق. وبعد:

فإن خير ما يتحلى به المؤمنون الأخلاق وأفضل ما يسعى إليه المرء التأسي برسول الرحمة الذي قال الله تعالى عنه: (وَإِنَّكَ أَعْلَىٰ خُلُقًا عَظِيمًا) ⁽¹⁾.

وبما أن الأخلاق لا غنى عنها للمرء والجماعة لمالها من أهمية بالغة في الإسلام ومكانة وتأثير في سلوك المرء وما يصدر عنها وقيمة المرء تتوقف على نوع المعانى الأخلاقية التي يحملها من حيث جودتها ومدى رسوخها في النفس والقلب ولا يكفي المرء أن يتكلم أو يتحدث عن الأخلاق فلابد من رسوخ قدمه فيها حتى تكون سجيحة من سجاياه كما قالت أمنا عائشة رضي الله عنها حين سئلت عن خلق النبي فقلت [خلق القرآن].

ونظراً لأهمية الأخلاق وعزوف البعض عن الكتابة عنها واتجاه العصر الحاضر نحو المادة والحضارة الغربية الماجنة وما تحمله من سلوك لا أخلاقي فإنه من أسباب اختياري البحث في هذا الموضوع هو هذا السبب فقد وقع اختياري على الأخلاق الإسلامية في ضوء الكتاب والسنة فأحبببت أن أنتظم في سلك أهل الأخلاق وأنتشبه بهم إن لم أكن منهم فأقدم للخلف نبذة مما كان عليه سلفهم الصالح من الأخلاق تضمنت:

- 1- تعريف الأخلاق.
- 2- إعداد الفرد خلقياً.
- 3- مكانة الأخلاق.
- 4- دور الأخلاق في الدعوة إلى الله.
- 5- التذكير بالكتاب والسنة وأهميتها في ترسیخ الأخلاق.

فالخلق: هو الدين والطبع والسمجية.

وحقيقته أنه صورة الإنسان الباطنية وهي نفسه وأوصافها ومعانيها المختصة بها.

أما الأخلاق:

هي مجموعة من المعانى والصفات المستقرة في النفس وعلى ضوئها يحسن الفعل في نظر الإنسان أو يقبح.

وبما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم هو القدوة الحسنة فقد اتصف بالأوصاف الخلقية المحمودة كالعلم والحلم والخلق



الحسن اخرج الشیخان عن انس رضي الله عنه قال: [خدمت رسول الله صلی الله عليه وسلم عشر سنین فما قال لي/ اف فقط ولا قال لي لشيء فعلته لما فعلته؟ ولا شيء لم أفعله إلا فعلته؟] فدور الخلق لا يكون حقيقةً حتى تمتلي به النفس فيكون ما يصدر عن الفرد إنما هو قبس من نور الخلق الذي يتحلى به وللخلق مكانة عظيمة في الإسلام وموافقت جليلة وإشاعة الأخلاق بين الناس جاءت في كثير من الآيات والأحاديث الشريفة.

فمن الآيات القرآنية قوله تعالى: **(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرُ قَوْمٌ مِّنْ قَوْمٍ عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا يَسْأَءْ مَنْ يَسْأَءْ عَسَى أَنْ يَكُونَ خَيْرًا مِّنْهُنَّ وَلَا تُلْمِزُوا أَنفُسَكُمْ وَلَا تُنَبِّئُوا بِالآتِقَابِ إِنَّ الاسمَ الْفَسُوقَ بَعْدَ الإِيمَانِ وَمَنْ لَمْ يَتَبَّعْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ)**⁽²⁾ ومن الأحاديث قول الرسول صلی الله عليه وسلم «أَحَبَ عِبادَ اللَّهِ إِلَى اللَّهِ أَحْسَنَهُمْ خَلْقًا» كما أن المؤمنين يتفاوتون بالقرب من رسول الله صلی الله عليه وسلم وأقربهم منه منزلة يوم القيمة أحسنهم خلقاً كما جاء في الحديث: «أَلَا أَخْبَرْتُكُمْ بِأَحْبَبِكُمْ إِلَيَّ وَأَقْرَبِكُمْ مِنِّي مَنْ زَارَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟ قَالُوا: بَلِي يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ: أَحْسَنُكُمْ أَخْلَافًا».

فالأخلاق الإسلامية تشمل جميع أعمال الإنسان الخاصة بنفسه وال المتعلقة بغيرة وشمولية معاني الأخلاق الإسلامية في جميع المجالات ففي الدعوة لها دور كبير حيث قال تعالى: **(إِذْ أَذْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمِ وَالْمُؤْعَظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادَلُهُمْ بِالْتِي هِيَ أَحْسَنُ)**⁽³⁾.

শশمولية الأخلاق مما لا نجد له نظير في أي شريعة أخرى وضعية فالأخلاق الإسلامية شاملة ترى إنما هو قبيح في علاقات الأشخاص قبيح في علاقات المجتمع وكل ما كان مطلوبًا وجميلًا بين الأفراد يكون مطلوبًا وجميلًا في المجتمع وبناءً على ما سبق فإن أخلاق الإسلام ترتكز على الدين الإسلامي نفسه أما الأخلاق في المذاهب المغایرة للإسلام فإنها قد تخطت كثيراً حين ارتكزت على الفلسفة وحدها لأن الفلسفة غالباً لا تقبل شيئاً فوق العقل فالأخلاق الإسلامية وليدة العقيدة الإسلامية النقية المشرفة المؤثرة كما أنها آثار من آثار العبادة الحقة الصادقة لله وحده وفي ختام هذا البحث تذكروا واجعلوا ذلك في مخيالكم وتعاملكم فعندما تذكرا هذه الآية **(وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ)**⁽⁴⁾ فإن وصف محمد صلی الله عليه وسلم بالعظمة الأخلاقية لم يرد لأي إنسان بهذه الصورة في القرآن الكريم وفي الآية لفت نظر للناس إلى أن مبلغ الرسالة العظمى ليس إنساناً هيئاً وإنما هو مؤهل بأجمل أخلاق الإسلام وعلى المسلمين بمقتضى هذا الخلق العظيم النابع من القرآن الكريم أن يتذكروه صلی الله عليه وسلم أسوة حسنة لأنه بلغ في كل خلق أقصاه وأسماه وارجووا من رأى هذا البحث وقرأه أن يصلح الخلل ويغفو عن الزلل وأختتم قائلاً اللهم اجعل أعمالنا خاصة لوجهك الكريم وصلی الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

(1) القلم: 4.

(2) الحجرات: 11.

(3) التحل: 125.

(4) القلم: 4.